"نوستوس" المعمار

والدهر يومان مذموم وممتدح
والناس اثنان ممنوح ومسلوب
(الحلاج)

د. خالد السلطاني×

(١-٢)

أسارع القول بأن كلمة "نوستوس"، التي استخدمها معاذ الآلوسي، المعمار العراقي المعروف، عنوانا لكتابه الجديد، هي".. كلمة يونانية قديمة، تعني الحنين الى مسقط الرأس، أو الوطن بكلمة عربية عبقرية واحدة.."، كما كتب هو، في آخر صفحة من كتابه "نوستوس: حكاية شارع في بغداد"، الصادر عن منشورات الرمال، قبرص، والمطبوع في عمان/ الأردن، سنة ٢٠١٢؛ (٣٥٠ صفحة).

تقرأ الكتب ببواعث عديدة، هي التي تؤلف، أيضاً، لبواعث عديدة. ومن ضمن تلك "العديدة"، قد يكون الحصول على ثمة فائدة، أو متعة أو معرفة. أوقد تكون بدوافع النصح او الشكوى او الاعترافات. لكن باعث "نوستوس": تأليفا وقراءة، يمكن أن يكون كل هذا؛ رغم أن المؤلف "يصر" على تذكيرنا <بحزمه> منذ البداية، ألا يكتب سيرة شخصية، "..وألا اجعل من حياتي رواية." (ص. ٧). ومع هذا، فنحن، إزاء نص ممتع وجميل، وغني في التفاصيل، وحافل بالمعرفة، وبالشكوى، وبالنصح وبالاعترافات! أنه نص صادق، وصدقيته "غاصة" بالشفافية، ومترعة بالإخلاص. وعلى المتلقي، تبعا لذلك، أن "يتلقى" مقولات الكاتب بأريحية، سواء تعاطف مع رأيه ام لا. نحن، اذا، بصدد سرد، يتبدى لي بأنه مؤلم، وأنه موجع (هل أقول فاجعا؟)، لجهة آمال لم تتحقق، في بلد كنا نشعر، نحن إنباء الطبقة الوسطى، بأنه "بلدنا"، وبالتالي معنيون في تحقيق نموه ونجاحه، والتقليل، جهد الإمكان، من عثراته. لكن ذلك بدا، وكما هو واضح في سرديات الكتاب، لم يكن أمرا سهلا، كما لم يكن أمرا متاحا.

أيها الأصدقاء الأعزاء، قراء مقالي هذا، يسرني أن أقدم لكم نص صديقي وزميلي العزيز المعمار: معاذ الالوسي (١٩٣٨)، وكتابه "نوستوس"؛ وهي ذاتها <حكاية عن شارع في بغداد>، متضمنة (الحكاية إياها)، أصناف من الحب، والإخلاص، والزمالة، وتحضر فيها العمارة والكفاءة، واللوعة والحنين، وطبعا "الآمال المجهضة"، بحسب كلمات صديق، ومعمار آخر!.

عندما نشرت دراستي، قبل فترة (حزيران ٢٠٠٨)، عن عمارة معاذ الآلوسي، بمناسبة بلوغه السبعين؛ حاولت أن أتقصى عن عبارة "تختزل" مساره المعماري، وتكشف بوضوح عن خصوصية منتج ذلك المسار. وقد وجدت أن معاذا، وإن انتمى إلى الجيل الثالث من المعماريين العراقيين (الجيل الأول: هو المؤسس، وينتمي إلى عقد الثلاثينيات؛ والجيل الثاني، هم معماريو الخمسينيات)، إلا أن معماريي جيله، ظلوا بعيدين عن المشهد، ولم يؤثروا فيه تأثيرا كبيرا يتناسب مع عددهم ومؤهلاتهم وكفاءاتهم. إذ لعبت الظروف المحيطة وقتذاك دورها السلبي، في إبعاد وتشتت الكثيرين منهم. وبالتالي فقد أضاع العراق، بغيابهم، فرصا كثيرة، كان يمكن لها أن تثري الخطاب المعماري المحلي، بنماذج تصميمية مميزة. على أن هذا "الغياب"، قابله من ناحية أخرى، "حضور" مؤثر وغزير لمنتج معاذ الآلوسي. وكأنه، نشد أن تكون تلك الغزارة، تعويضا لجيل بأكمله: جيله المنسي، وزملاؤه الذين تفرقوا أيدي سبأ!. ومن هنا، كان عنوان الدراسة إياها: <غياب الجبل الثالث... وحضوره>. إذ وجدت في تلك المفارقة "الباردوكسية" Paradox، وصفا لوضع، موهم للتناقض، بيد انه بدا لي صحيحا! أو هكذا رغبت أن اعبر عن طبيعة وأهمية عمارة معاذ. لكن "القدر" الذي وسم جيل معاذ الآلوسي، بالتغييب والترحال، شاء أن "يشرك" مصير معاذ نفسه، بتلك "اللعبة" (اللعنة؟)" غير المفهومة، (وغير المبررة إطلاقا!)، التي ما برحت تعمل عملها بنشاط، "مانحة" لكل واحد من معماريي البلد ومثقفيه، <أوديسته>Odyssey ، ونصيبه من تجوال طويل وأسفار لا تنتهي، لكنهم بقوا حالمين بالرجوع الى تلك الأمكنة، التي كانت يوما ما، سببا لتشتتهم وتفرقهم وتجوالهم الأبدي، او بالأحرى "تغريبهم الأبدي"، كما يكتب معاذ الآلوسي نفسه في كتابه (ص.٣٣٣) الذي يقرأ، بكونه وصفا لحالة من وطأن شديد الوجع، يرتقي لان يكون "نوستوس" مؤثرا، ما انفك يتقاسم "لذة" مرارته كثر من جيل معاذ الآلوسي ..وآخرون أيضا!

الآلوسي، بريشة رافع الناصري

يتشكل كتاب "نوستوس" من إحدى عشرة "فاصلة". إنها محطات هامة في مسار حياة المؤلف، التي يرى بأنها تستحق التوقف عندها، ومواضيعها جديرة بفتح حوار مع قارئ الكتاب. ولكونه معمارا (أراه، شخصيا، معمارا مميزا)، فإن "درب" حياته قد اصطبغ تماما بسلوكية تلك المهنة، التي قال عنها، مرة، "لوكوربوزيه" <من أننا نخلق العمارة ..لتخلقنا، هي من جديد!>. نقرأ فواصل الكتاب: البداية؛ المنهل؛ أولى الممارسة المهنية؛ الهجرة الأولى؛ أثينا؛ شارع حيفا - بغداد؛ صوب الكرخ؛ ضمن الدرب خارج الكرخ؛ جامع الدولة الكبير؛ في عموم الدرب؛ التغريب الأبدي. ومن خلال تلك الفواصل/ المحطات، سنتابع مع المؤلف، درب المهنة، وهو درب الحياة لمعمار مجدّ، له بصمات واضحة في المشهد المعماري المحلي، والإقليمي، وحتى الدولي. سيتم التعاطي مع نصوص الكتاب، ليس بكونها تركيزا عن طبيعة المنجز المعماري المنتج ونوعيته، هو الذي جعل المؤلف من حضوره خلفية لقول ما يختلج في نفسه، وإنما سيكون ثمة إصغاء لحديث مثقف عراقي، نال بسبب مهنته، كما نال كثر من العراقيين بسبب مهنتهم (ومهنيتهم ايضا)، ضروبا من الإجحاف والمظالم والقسوة وعدم الإهتمام، (وخصوصا عدم الاهتمام!)، من لدن مسؤولين، قدر لهم أن يكونوا، بغفلة، أصحاب قرار.

"يبني" المؤلف (والكلمات، هنا، دائما ..معمارية!)، كتابه على سردية أساسية، هي بمثابة "أغنية البجعة" في مساره المهني. إنها الحدث الرئيس المشكل لمتن الكتاب. انها في الاخير، "حكاية شارع في بغداد" تمثيلا لدرب، اراد به معاذ ان يكون ملتقيا ومتفرعا "لدروب" عديدة أخرى، ستشكل لاحقا طريقة حياته، وترسم مساره المهني، وتحدد نوعية اهتماماته. وستجبره تلك الدروب، في ما بعد، على تحمل تبعاتها، ونتائجها المفجعة، هو الذي سيخوض غمار مسارها الطويل، ويكابد عذاباتها المضنية. سأتحدث، بالطبع، عن ذلك الشارع/ الدرب، الذي اعتبره مؤلف كتاب "نوستوس"، أنشودة له، ولانجازاته التي تحققت، وحنينه إليه وولعه به. لكن قبل هذا، أود أن أشير الى ما تحدث عنه معاذ الآلوسي، وهو "يسرد" مساره المعماري الأول، عندما يكتب ".. أصدرنا وصديقي ياسر حكمت عبد المجيد، أول مجلة معمارية <ننار> (وتعني: إله القمر، ومركز عبادته مدينة أور). عدد يتيم، صممه وطبعه تبرعا الفنان الصديق ناظم رمزي. في مطبعته جرت إضافة الألف واللام ليصبح اسمها <النار>" (ص. ٤٩). إذ من هذه المجلة ذاتها، تعرفت لأول مرة (أنا العائد توا من موسكو، بعد رحلتي الدراسية، والمشبع بذائقة معمارية نقدية مختلفة، والتائق الى بحث موضوع، يمكن من خلاله أن أطبق منهجيات تلك الذائقة النقدية المختلفة)، تعرفت الى أسماء المعماريين الذين عملوا وأنتجوا الروائع المعمارية العراقية وقتذاك. وهي إمساء لم تكن معروفة تماما لدى معظم المثقفين، وحتى للكثير من المعماريين، كما لم يهتم احد بمآل تلك المشاريع وتبيان أهميتها التصميمية. وإذ اعترف بان تلك المقالة الشيقة والغنية بالمعلومات والأسماء التي سوف يشير إليها، مرة أخرى، معاذ في كتابه "... لقد كتبت بحثا سريعا لمجموعة هذه الأبنية (مباني دائرة الأشغال العامة. خ.س)، ومهندسيها نشر في مجلة ننار المعمارية في عددها الوحيد في كانون أول ١٩٦٦" (ص.٧٠)؛ كانت، من بين دوافع أخرى، نبهتني إلى موضوع عمارة الحداثة في العراق، الموضوع الذي سيصبح الأثير لدي، هو الذي، ما انفكيت، أجد نفسي متعلقا به، ومحبا له، وقارئا فيه، ومحاضرا عنه لطلبة عديدين على مدى عقود.

والآن، حان الوقت للحديث عن <الشارع>. ستقولون، ما "حكاية" هذا الشارع، الذي "خبصتنا" به؟! حقكم علي، أيها الأصدقاء، لأني وجدت أن "الثيمة" الاساسية لكتاب "نوستوس"، كما أرادها معاذ، متمثلة بوضوح في هذا الشارع تحديدا. يعتبره معاذ ليس شارعا عاديا، وإنما "درب" حياة: منه واليه تتجمع وتتفرق دروب المعمار الذي يسرد أمامنا بشفافية، ولعه وحنينه وألمه، وذكريات نجاحاته وإخفاقاته التي شهدها ذلك الشارع العتيد. لا "أطولها" عليكم: انه <شارع حيفا في صوب كرخ بغداد>. هو الذي يتوق معاذ أن يجعل من حكايته: حكاية لا تنتهي إلا وتبدأ حكاية أخرى.

ليس في نيتي، بالطبع، أن أعيد مضامين تلك الفاصلة/ المحطة، من متن الكتاب، ومن عمر الكاتب. عليكم أنتم، أيها القراء الأعزاء، أن تتطلعوا، بأنفسكم، عليها، لتدركوا مدى أهمية ومهنية، وصدقية، ما كتبه معاذ الآلوسي. والاهم تلمس مقدار عمق الإحاطة بشؤون هذا الشارع، وتعاطفه مع ناسه، وتاريخه، و"بيئته". وكيف لا يشعر المتلقي بحميمية وألفة كلماته، التي سجلها في كتابه، حينما يفصح عن عواطفه للمنطقة وشارعها، عندما يكتب ".. مع توفر الاندفاع نظراً للإحساس الفريد نحو المنطقة والمدينة، ولاسيما المنطقة، فهي سكن الأم حتى زواجها وانتقالها إلى الصوب الثاني الرصافة. الكرخ كانت سكن الخال حتى وفاته، موقع إحدى الآبار الأولى والمناهل الثرة" (ص. ١٥٨). لقد افرد الكاتب لهذه الفاصلة، صفحات كثيرة. وإذا أضفنا ما تحدث عنه في فاصلة "صوب الكرخ"، المتممة لموضوعة "شارع حيفا"، فسيكون ثلث الكتاب مكرسا لتلك الثيمة القريبة إلى قلب المعمار. وأتساءل، عن مآلات الشارع وقضايا تعميره، في ما إذا لم يكن "معمار" مسؤول عن إشراف ذلك التعمير، وإذا لم يكن "معاذ"، ذلك المعمار المسؤول؟. أقول هذا ليس بدافع "التحيز" المهني، وإنما إدراكاً لمهنة "العمارة" (هي التي وصفها الإغريق القدامى عن حق، بأم الفنون!)، والتي تستوجب لاتخاذ قرار مهني صائب فيها، التعاطي مع معارف ومعلومات شتى، ليس فقط هندسية او عمرانية، بل وسيسولوجية وتاريخية واقتصادية وبيئية وثقافية عامة بالإضافة الى السياسية بالطبع.

الآلوسي مع روبرت فنتوري وجورج دادلي

يتحدث معاذ الآلوسي عن حكاية "تعمير" شارع حيفا، ليس بكونه امرا عاديا: عملا مهنيا صرفا، يتعين القيام به، وتحقيق ما هو مطلوب منه كمعمار وكمخطط. ذلك لان طبيعة الشارع وموقعه وخلفياته، وغياب المعلومات الضرورية عنه، مترادفا لغياب المعايير التخطيطية الموجهة للتعمير؛ فضلا عن ما سيتحصل عنه من مشاكل مستقبلا، جراء عملية التعمير، وتبعات ذلك على الحي، وعلى "الصوب" وعلى المدينة ككل، جميعا كانت أمور غائبة ومقلقة، وسيؤثر غيابها لا محالة، سلبا، على نوعية القرارات العمرانية والمعمارية المتخذة، وستؤدي إلى ثلب صدقيتها. والى ذلك كله، تضاف طريقة التكليف، وفترة الانجاز، وطبيعة أجواء العمل وخصوصيتها، التي ستجري إبانها عملية التعمير، وهي أجواء "حربية" بامتياز، يشم منها روائح الخراب والتدمير والهدم والهلاك، ممزوجا بنزعات التسلط والضغينة وكره الآخر، وأصناف جمة من "تنويعات" اللامعقول "الزاخرة" بها عادة، الأنظمة الشمولية. إنها، باختصار، "مناخات" الحرب العراقية – الإيرانية: زمن الثمانينات!

وفكرة "التعمير" نجمت عن "بواعث" بعيدة عن متطلبات التخطيط الأساسي للمدينة، بل ويمكن أن أقول بأنها غريبة عنها، وحتى طارئة عليها بكل معنى تلك الكلمة وما تشي به من دلالات. إذ رغب حاكم العراق الأول وقتها (هل قلت "الأول"؟ لقد جعل من نفسه الحاكم الوحيد الأوحد: لا مثيل له، ولا .. شريك له! يسميه معاذ: "الأخ الأكبر"، تشبها ببطل رواية <١٩٨٤> لجورج اورويل المعروفة!)، أن تكون "عاصمته" مدينة لائقة جماليا لانعقاد مؤتمر دول عدم الانحياز فيها وتسميته (هو الذي استلم منصبه الرئاسي الجديد في بلده، قبل فترة زمنية قصيرة)، "برئيس دول عدم الانحياز" كلها. ولهذا تم اختيار الشارع إياه، الذي ركن تخطيطه وتعميره لسنوات عديدة، منذ إعداد المخطط الأساسي للعاصمة في الستينات؛ ليكون احد ميادين التجديد والتجميل للأعمال التطويرية القادمة؛ التي امر بإجرائها "الأخ الكبير" إياه. "الكبير أعطى أوامره ومشى. ولا يوجد "زلمة" واحد قادر على عدم التأييد والتنفيذ، ناهيك عن الاعتراض"، كما كتب معاذ في كتابه (ص. ١٦٦). وعلى عجل تم تأليف لجنة استشارية لمتابعة إجراءات العمل التخطيطي – التجميلي وبصلاحيات واسعة. وعلى عجل أيضا، تم تكليف المعمار العراقي المعروف رفعة الجادرجي لتسميته بـ"المستشار" لهذه اللجنة، بعد أن أخرج من السجن، الذي قبع في "ظلمته" لسنين بتهم، تبين بأنها ملفقة.

×مدرسة العمارة/ الأكاديمية الملكية الدانمركية للفنون

منطقة محررة

نجم والي

في ما خص تغيير الأسماء والألقاب

إلى هاشم العقابي

في عموده على صفحات هذه الجريدة عبّر الصديق هاشم العقابي عن حيرته لأنه لم يجد تفسيراً منطقياً للفرمان الصدامي الذي أصدره الديكتاتور وس"ف"اح بغداد الأول في السبعينيات، والذي منع عن طريقه استخدام الألقاب منعا باتا ومهما كان شكلها. القرار ذاته عاد صدام وألغاه، ومن دون أي تفسير أيضا، كما كتب هاشم، ولكن متى احتاج ديكتاتور إلى تفسير؟ العديد من القرارات يظل معناها في قلب "الشاعر" (وليعذرني الشعراء!)، كما يحدث في أزمان الديكتاتوريات. لكن ما فات الصديق هاشم، هو أن صداماً لم يصدر قراراً ذات يوم من دون معنى على الإطلاق. لا قبل ذلك القرار ولا بعده. وحتى في أخطائه النحوية، في حالات رفع اسم أن أو نصب اسم كان، كان أمراً مقصوداً منه. الديكتاتورية تعمل على هذا الأساس. تجرب عضلاتها هنا وهناك. وصدام عرف كيف "ياخذ بوش الشعب"، كما تندر أبي دائما. إعدامات اليهود في عام ١٩٦٩ هي خير مثال على ذلك. العرس الدموي كان تمهيداً لأعراس دموية أخرى. ثلاثة ايام ظل المشنوقون معلقين على أعواد المشانق في ساحة التحرير في بغداد وفي ساحة أم البروم في البصرة. الجماهير "التي تبوشت" خرجت ترقص تحت الجثامين المتدلية، تأكل وتسمع أم كلثوم، قبل أن تسير مزغردة للحزب الذي سينتشر مثل الوباء يلوث فضاء العراق.

منذ ذلك الحين راحت الناس تصحو كل يوم على قرار. للأسف ليست هناك إحصائية لعدد قرارات مجلس قيادة الثورة وصدام. للأسف غاب عنا ملك الفهرست أحمد فياض المفرجي، كي يعمل فهرساً لتلك القرارات. بعضها طبعاً ما يزال ساري المفعول يطل برأسه علينا من حين وآخر هذه المرة على لسان قرقوشات هذا الزمان. أليس تأسيس شرطة للآداب مثلاً هو أحد إبداعات صدام؟ أو ماذا عن تغيير الأسماء؟ تغيير أسماء المدن والشوارع والمؤسسات؟ ما أزال أتذكر الدهشة التي استحوذت عليّ ذات صباح في معسكر المحاويل، ففي ذلك اليوم لفت نظر الجندي "الباسل" المرقم ٧٨٣٢١١ نائب عريف رادار مكلف في رعيل الرادار – البطرية الرابعة – كتيبة الاستمكان الأولى، الذي هو أنا بالصدفة: نجم والي، لفت نظري، الاسم الذي خُط بخط عريض على سيارة القمامة: "حاوية المخلفات الصلبة المحلية"، ولو لم أعرف سيارة القمامة الوحيدة في المعسكر من لونها، وأنها السيارة التي – شكراً للجندي الأول المطوع عبد كشاش "أبسل" – أهرب عن طريقها أحياناً بعد ساعات التعداد الصباحي، في الأيام التي لا تكون عندي فيها واجبات، لتصورت أنها سيارة جديدة، ولكني عرفت ذلك اليوم، أن تغيير الأسماء شمل حتى القمامة. ذلك كان هدف البعثيين، تغيير كل شيء، ولم تنقصهم البراعة في ذلك، لقد صنعوا مدرسة في غسيل المخ، في محو ذاكرة الناس وجعلهم ينسون كل ما يشتركون فيه أو له علاقة بذاكرتهم الشخصية، فحتى المدن التي وُلدوا فيها تغيرت أسماؤها، فبدل العمارة راح الناس يسمعون ميسان، وبدل الناصرية عليهم أن يقولوا ذي قار، وبدل الديوانية، يقولون القادسية، وبدل السماوة، راحوا يسمعون المثنى، وبدل الكوت واسط، وبدل الرمادي الأنبار، وبدل تكريت صلاح الدين، رغم أن ما خص تكريت هو قمة التزوير. لكن لا يهم، المهم هو تثبيت ذاكرة جديدة. طبعاً ذاكرة لها علاقة بالحروب والقتال. فعلى مدى سنوات حكم البعث ستة وثلاثين عاماً، وتحت ذريعة دعوة البعثيين لتحديث البلاد وإخراجها من ظلمات الماضي، تشكلت لجأن عديدة، على طول البلاد وعرضها، لإعادة كتابة كل شيء. وهي هذه العقول التي جلست في تلك اللجان، وليس غيرها، التي صنعت في البلاد جيلين. حتى الآن. خاضعين لذاكرة جديدة، لا يعرفان حتى أسماء المدن التي وُلد فيها آباؤهم، ولم يبق الأمر في حدود المدن تلك، إنما طال كل شيء، من أسماء الدوائر الرسمية، ليصل في النهاية إلى اسم البلاد ذاتها. الجمهورية العراقية، ذلك الاسم الذي تربينا عليه تحول إلى ماض سحيق، ليحل محله الاسم الذي شاءه الديكتاتور "الفحل" صدام حسين: "جمهورية العراق". لم يتغير اسم البلاد وحسب، بل غيروا جنسها، بدل المؤنث جعلوا منها مذكراً، بالتأكيد تعبيراً عن فحولة مفقودة عند صدام.

قرار منع تداول الألقاب صدر في بداية صعود البعث وعشيرة صدام. تداول الألقاب كان يعني فضيحة بالنسبة للبعث ولصدام. فوحدهم القادة الذين جلسوا في عرش السلطة حملوا اللقب ذاته. أحمد حسن البكر التكريتي، حردان التكريتي، صدام حسين التكريتي، لمجرد ذكر أمثلة بسيطة. بعدها عندما توسعت قاعدة البعث وأحكم قبضته ألغى صدام قراره بمنع استخدام الألقاب. أولاً لأن الناس اعتادت تسجيل أسماءها دون ألقاب، وثانياً، لأن صدام ذاته صفا العديد من رفاقه ومن أبناء عشيرته الضباط.

طبعاً البعث وصدام صنعا مدرسة. مدرسة بالكذب والتزوير وغسيل المخ، إن ليس ببثّ الرعب في صفوف الناس. المشكلة هي أن عدداً من خريجي المدرسة هذه يجلسون على رأس العديد من اللجان اليوم!

إصدارات المدى

الجمهورية الكردية 1946 في مهاباد

المدى الثقافي

عن دار المدى للثقافة والنشر، صدر حديثاً كتاب (الجمهورية الكردية ١٩٤٦ في مهاباد)، لمؤلفه وليام إيكلتون جي.أر. وترجمة د.حسين أمين، فيما كان الغلاف من تصميم ريم الجندي، يقع الكتاب في ٢٦٠ صفحة من القطع المتوسط.

الموضوع الذي خاضه هذا الكتاب، هو موضوع تأسيس جمهورية "مهاباد" الكردية وأسبابه ودوافعه، والتنظيمات السياسية السرية والعلنية التي مهدت له، والرجال الذين لعبوا دوراً مهماً فيه، كما يتناول سقوط هذه الجمهورية التي لم تدم سوى عام ونصف تقريبا، والأسباب التي قادها إلى السقوط السريع.

على الرغم من الغنى التاريخي المزدحم بالحوادث والوقائع المهمة التي يخطب الباحثون ود الحصول عليها، فان المصادر المتوفرة عنها قليلة، ولا تتناسب مع أهميتها السياسية والاجتماعية، ولا مع دورها الفعال في حركة التاريخ، وتأثيرها الكبير على مجرى الأحداث في هذه المنطقة ذات الأهمية الستراتيجية، وما كتب بصدد ذلك في اللغة العربية، على الرغم من قلته التي ذكرناها قبل قليل، فانه كثير الاعتماد على ما ألفه الأجانب الذين أهلهم تطور بلادهم الحضاري وسبقها الثقافي على سبر أغوار الأحداث التي مرت بالمناطق الكردية ، مما جعلها بحاجة دائمة إلى ترجمة تلك الكتب التي سنحت لها الفرصة بتسجيل ما فاتنا تسجيله من تلك الوقائع.

"أختي تعيش على رف الموقد"

خربشاتٍ في دفتر البريطانية أنابيل بيتشر

ترجمة / المدى

أنابيل بيتشر

جلب كتاب (أختي تعيش على رف الموقد) لمؤلفته الكاتبة البريطانية الشابة أنابيل بيتشر جائزة براندفورد بوس Annabel Pitcher . وكانت أنابيل قد تخيلت هذه الرواية وهي في نزل للشباب في إكوادور، بأميركا اللاتينية، وكتبت الكثير منها خلال سفرها حول العالم.

وتدور القصة حول كفاح ولد من أجل توضيح موت أخته في تفجير إرهابي.

وقد وصف محكّمو هيئة الجائزة رواية أنابيل بيتشر بأنها "رواية ممتازة عملياً". وقالت بيتشر عن روايتها هذه "إنها بدأت كخربشات في دفتر للملاحظات، ورؤيتي لها الآن ككتاب منشور، وفائز بجائزة، يجعلني فخورة جداً في الواقع".

وقد فازت معها محررتها في دار النشر فيونا كينيدي بجائزة براندفورد بوس السنوية، التي تُمنح لمؤلف ومحرر أبرز عمل روائي للأطفال يُنشر لأول مرة. ويمكن القول إن كينيدي هي المحررة التي تقف وراء بعض أكبر الأسماء في كتب الأطفال.

وقد نُشر الكتاب للمرة الأولى في آذار٢٠١١ . وهو يروي قصة جيمي ماثيوز البالغ من العمر ١٠ سنوات بعد خمس سنوات من مقتل أخته التوأم، روز، في تفجير إرهابي. وينتقل جيمي، وأبوه، وأخته المراهقة جاسمين إلى ضاحية ليك من أجل "بداية جديدة منعشة" بعد ذلك الحادث المأساوي.

وكانت الرواية قد رُشحت في القوائم المختصرة لعدد من الجوائز، منها جائزة صحيفة الغارديان اللندنية لقصص الأطفال. و قد تحدثت عنها رئيسة المحكّمين و محررة الغارديان لكتب الأطفال، جوليا أيكليشير، بقولها " إنها لسنة قوية بشكل استثنائي بالنسبة للروايات الظاهرة للمرة الأولى، و إن أي كتاب من الكتب السبعة في القائمة المختصرة للأعمال المرشحة للجائزة كان سيجلب فوزاً باستحقاق ". و أضافت قائلة " و على كل حال، فإن المحكّمين شعروا بأن ' أختي تعيش على رف الموقد ' رواية كاملة عملياً. فالكتابة ممتازة، و المقدمة الصعبة معالَجة بمهارة كبيرة، و بيتشر هنا متمكنة من صوت جيمي ذي العشر سنوات".

و تتحدث أنابيل بيتشر على موقعها بالأنترنت عن كيفية كتابتها للكثير من الرواية في أثناء سفرها حول العالم، قائلة " لافتقاري إلى سنة فراغ، قررت السفر مع زوجي. و هناك في نزل للشباب في إكوادور خطرت لي فكرة كتابة الرواية في منتصف الليل و رحت أكتب الكتاب على ورق ملاحظات في عدد من البلدان المختلفة. و حين عدت للبيت، أنهيته، و طبعته، و حررته، قبل إرساله إلى وكيل للنشر ".

و كانت المؤلفة، و إقامتها في يوركشير، قد تخرجت من جامعة أوكسفورد بدرجة في اللغة الانكليزية و مارست أعمالاً متنوعة بما في ذلك الإنتاج التلفزيوني قبل أن تتدرب كمدرّسة للّغة الانكليزية. و لديها الآن رواية ثانية، عنوانها (غيوم صلصة الطماطم Ketchup Clouds)، بانتظار تقديمها للنشر.

عن / BBCNEWS

"نوستوس" المعمار (2-2)

د. خالد السلطاني
معمار وأكاديمي

ثمة متعة كبيرة يمنحها معاذ الآلوسي لقراء كتابه. وهو يتابع شؤون عمله كاستشاري للمشروع لسنوات عديدة. انه يسرد حكاياه بشفافية عالية عن شارع حيفا، الحكايا المنظورة منها والمخفية. ويصطحبنا معه في تجواله اليومي، ليعرفنا بشخوص "شارعه" وأبطاله المدعين. وتبدو حكاياه في جانب من وقائعها غرائبية، وأحيانا خارج .. المعقول، نظرا لبؤس وتعاسة معيشة بعض سكنة الشارع وشقائهم المرير، الذي، مع الأسف، لا احد يكترث به. (أحيل القراء إلى صفحة ٢٠٣ من الكتاب، كمثال لإحدى هذه الحالات الصادمة). وهو وإن بدا مؤهلا استشاريا للمشروع المقترح، فانه ظل متوجسا من إتمام عمله بالصيغة التي يطمح إليها. ذلك لان المهمة لم تكن سهلة، ولا مجال هنا للخطأ، خصوصا الخطأ الحاصل منه تحديدا".. إن اشتراكي في تشويه محلات الأجداد، سيجعل عظامهم تتحرك في لحودهم بتربية الشيخ جنيد، التي لا تبعد عن موقع المشروع إلا قليلا" (ص.١٦٤).

لقد كتب عن شارع حيفا العديد من المهنيين والكثير من المثقفين المهتمين أيضا. فظهور شارع جديد بُبنى جديدة في نسيج حضري معين، يمتلك خصوصيته وتراثه، هو موضوع لطالما حرك مشاعر متناقضة، مثيرا اهتماما كبيرا، وسجالا واسعا بين الناس. لكنه يبقى، في كل الأحوال، موضوعا مؤلما وموجعا، لجهة حراك فعله "المدمر"، وظهور نتائج ذلك الحراك بصورة مباغتة وسريعة. ورغم إجماع عدد كبير من الناس، على أهمية فعالية التطوير والتجديد لمدنهم وأحيائهم، فقد يجد البعض فيها "ثيمة" تحتمل الرفض والنكران، وبالتالي يمكن إعادة إنتاج السجال حولها، وحول صدقية قراراتها، المفضية إلى ظهور التجديد في بيئة قديمة. إنها، في الواقع، إشكالية شائكة ومخاتلة في آن، فهي بظهورها في المشهد، تفصح عن ازدواجية المعايير والرغبات المتناقضة المكبوتة لدى كثر. فالغالبية تنزع إلى حدث التغيير والتجديد، بيد أن تلك الغالبية ذاتها وفي نفس الوقت، تلعن ذلك الحدث "كلاما"، ولكن من دون "التفريط" بايجابيات التغيير والتجديد. وبسبب طبيعتها "المخاتلة" تلك، فقد استغل بعض المهنيين تلك الحالة، لجعل من وقائعها "مناحة" حقيقية في البكاء على الإطلال! فنحن، على سبيل المثال، ما برحنا حتى الساعة، نقرأ مقالات و"أبحاث" تصب سيلا من "اللعنات" على رأس البارون "هوسمان"، لجهة تجرؤه على "تهديم" باريس القديمة. (وللتذكير فان البارون هوسمان ١٨٠٩-١٨٩١ G-E. Haussmann ، هو الذي نفذ مشروعه الطموح في تجديد باريس وإنشاء سلسلة من الجادات "البولفارات" العريضة، في منتصف القرن التاسع عشر، بأمر من نابليون الثالث. ويقال، وللتذكير أيضا، فان هوسمان أجرى "تفليش" حوالي ٦٠٪ من البنى المبنية الباريسية وقتذاك، لتحقيق قراراته العمرانية إياها!). ولماذا الذهاب بعيدا، ونحن نمتلك، أيضا، "ازدواجيتنا" المحلية الأثيرة. فما زال البعض منا، لحين الوقت الحاضر، يدين قرار حاكم بغداد وقائد الجيش العثماني فيها "خليل باشا" ويلعنه "لشق" في سنة ١٩١٠ شارع الرشيد الحالي. لكن هذا البعض ذاته، لا يرى غضاضة، بتاتا، في إبداء "عشقه" للشارع والمناداة بالحفاظ عليه! والأمر ذاته، تكرر عند شق شوارع عديدة، وانسحبت تلك الازدواجية بالطبع، على شارع حيفا. وقد آن الأوان، في اعتقادي، أن يذكر باحترام وتبجيل جميع أسماء العاملين الذين ساهموا في إنشاء شارع حيفا الحالي، والاحتفاء بهم وتقديرهم، لهديتهم بغداد شارعا معاصرا وجميلا، وفي وقت قياسي، وضمن ظروف، معروفة للجميع، بشدة وطأتها وقساوتها و..عبثيتها!

صحيح كان يمكن أن يكون العمل في شارع حيفا، أكثر مهنية، وأكثر حداثة، وان تكون القرارات المتخذة أكثر صوابية. (يلجأ معاذ لتذكيرنا في ص. ١٧٥-١٧٦، بما تم من إجراءات في تجربة تعمير ميدان بوتسدامر بلاتس/ ببرلين، التي كفلت نجاحه المهني). لكن مع هذا، فإن ما اجترحه الفريق الاستشاري، ومعاذ الآلوسي نفسه، وكذلك رفعة الجادرجي وآخرون، سيظل يعتبر عملا، أراه، رائدا، وعلى قدر عال من المهنية، اذ أضاف نكهة طازجة الى تخطيط بغداد، وانتشل نسيجها العمراني من الفوضى العارمة، التي غُرقت به منذ عقود. فضلا على إن ظهور شارع حيفا بهيئته الجديدة والحداثية، كحدث تخطيطي هام، سيكون بمقدوره أن يؤثر ايجابيا، على أعمال تجديد البنى المبنية القديمة في أحياء أخرى في المدينة وفي العراق كافة لاحقا. وفي هذا الصدد يكتب معاذ ".. إن هذا الفريق على علم بأن ما سيتم في شارع حيفا، سيكون مثالا يحتذى به في تطوير المناطق المختلفة من بغداد" (ص. ٢٢٥).

تبقى تبعات "أطروحة" توظيف ذلك العمل سياسيا، وكيفية النأي بالنفس بعيدا، عن "تهمة" المساهمة في تمجيد الديكتاتورية عن طريق تنفيذ مشاريعها البنائية. وهي أطروحة يتعين النظر إليها مهنيا، في ضوء نتائجها (ايا تكن تلك النتائج) على النسيج الحضري البغدادي. مع الأخذ في نظر الاعتبار، بان حضور <العمارة> في المشهد (وفي الخطاب أيضا)، كان، في الغالب الأعم، يعزى سببه إلى قرار سياسي. فالعمارة، بخلاف ما هو متعارف عنها، لا "يخلقها" المعماريون، وإنما ..السياسيون! والإشكالية تكمن، هنا، في كيفية "ترويض" رغبة السياسي، من قبل المعمار، لجهة تحقيق منتج عمراني ومعماري رصينين. يشير معاذ إلى تلك الهواجس مسجلا في كتابه ما يأتي: "أخبرني رفعة (الجادرجي) بأنه مكلف من أعلى المراجع بتجميل وتنظيم بغداد خلال السنتين القادمتين لاستقبال زعماء الدول غير المنحازة.. شارع حيفا أحد هذه المشاريع الواجب أعمارها، كونه في قلب العاصمة. وقد ترك هو وشارع الجمهورية على حالهما. والإثنان يعّدان... مثالا حيا على سلوك السياسيين اللامبالي إزاء مدنهم. وهذا المؤتمر السياسي ذكرهم بإعادة النظر بإهمالهم الطويل" (ص. ١٥٩). وهو وأن قبل المهمة المكلف بها، فانه سعى وراء تحقيق ما يؤمن به، وما تعلمه من أساتذته في هذا المجال".. في تجربة الكرخ، تأكد لي أن إبقاء الموروث على ما هو عليه بمتحفية مجردة عملية غير معقولة وغير مقبولة، وبالتأكيد غير مجدية. إن الحفاظ عليه يجب أن تتحول إلى عملية بث روح جديدة في نمطها. فعملية الإحياء لا تتم إلا بالتدوير.." (ص. ٢٠٠).

أعترف بأني أسهبت كثيرا في الكلام عن هذا الموضوع، المتخم باشكالياته. لكني اعرف إن أسهابي مسوغ لجهة تنوع تلك الإشكاليات، التي أحيطت بهذا العمل وتأويلات البعض لها. ومعاذ يعي أهمية هذا الموضوع أيضا. من هنا، في رأيي، تنبع الحيثيات المقنعة لطول هذه الفاصلة/ المرحلة من متن الكتاب، ومن حياة المعمار. انه، في الواقع، توثيق لمناخات متعددة الهوى والاتجاهات: إذ يختلط بها المهني بالسياسي، والثقافي بالشعبوي، والخوف بالشجاعة غير المنتظرة، ورعب أجهزة "الأخ الأكبر" والسخرية منها، ناهيك عن اختلاط الجد بالهزل، الذي لا يسلم من تبعاته حتى هو نفسه شخصيا. كل ذلك يسرده معاذ الآلوسي بصراحة، وبالتقاطات جدا ذكية. يندر أن قرأت نصا معماريا بهذه الشمولية والجرأة، وبهذه المتعة، وبتلك التفاصيل (غير المملة قطعا!)، التي سجلها معاذ في فصل "شارع حيفا- بغداد".

لم اقصد، في مقالي هذا، أن اكتب "نصا على نص". رغم أن مواضيع نصوص كتاب "نوستوس" تغوي المتلقي بالتعليق والتعقيب، لجهة آنية المواضيع المثارة وأهميتها في الخطاب المعماري. لكني مع هذا، أود ان اعلق، ولو بسرعة، على ما جاء في فاصلة "ضمن الدرب خارج الكرخ: مدينة الثورة". والأخيرة، هي ذاتها "بعد أن باتت عشوائية، هي مدينة صدام، ولاحقا مدينة الصدر، وسميت لفترة قصيرة في عام ١٩٦٣ "بمدينة الرافدين" (ص.٢٦٩). عن هذه المدينة وإشكالياتها ومشاكلها المتنوعة، يتحدث معاذ الآلوسي، هو الذي عمل فيها بالستينات، وتجدد العمل معها في الثمانينات. وفي كل الأوقات، كان هاجسه المهني، كيف يمكن تقديم خدمة مناسبة الى تلك الجموع البشرية المكتظة في عشوائيتها، انطلاقا من مبدئية يؤمن بها، بان "هناك منطقة لقاء بين ما تتوخاه أنت وترغبه، كمخطط ومحفز بشري، وما تمليه المصالح الإنسانية العامة" (ص. ٢٨١).

"تموج" (تغرق!) مدينة الصدر "الثورة إياها"، بمشاكل جمة: إسكانية واجتماعية وثقافية وصحية وترفيهية الخ.. لكن مشاكلها تلك، لا أحد معني بها جديا، و"استغلت في التسابق السياسي السائد في العراق الجديد، والسابق له، وما قبل السابق له" (ص. ١٦٩). سأتغاضى، في هذه العجالة، الحديث عن مشاكل المدينة، وأشير الى ما ذكره معاذ الآلوسي، عن العلة الأساسية المغذية لديمومة تلك المشاكل، وهي هجرة سكنة الريف الى المدن، وأتوقف عند ما يقوله إن "الخلل الذي أحدثته الهجرة من الريف، قد يتساوى في ضرره مع الخلل الذي أحدثته الحروب...الريف منسي منذ فترة طويلة إلى يومنا هذا.." (ص. ٢٧٦). وهذا بالذات، ما أود الإشارة اليه. لا يعرف السياسيون القدامى والجدد، أصحاب القرار، طبيعة الكارثة وحجمها التي يعيشها الريف. وكارثة بهذا النوع، لا ينفع فيها دعوات ساذجة، وحلول شعبوية، او إجراءات سطحية. يتعين التعاطي معها بجدية عالية، وبمهنية عالية، وبتعاون دولي كفوء. من دون ذلك، ستظل المشكلة الريفية تنشر "ألغامها" في كل الأنحاء: في المدن، وفي الصحراء وفي الجبل وفي ..الريف أيضا. وأنا هنا، مع معاذ، أناشد زملائي المهنيين، بايلاء أهمية خاصة لهذه المشكلة، وإيجاد الحلول الناجعة لها. "لم نر سلطة أو جهة مسؤولة تأخذ على عاتقها وضع مخطط هيكلي استراتيجي لمنطقة ريفية.." يكتب معاذ الآلوسي في ص. ٢٧٦-٢٧٧ . إني أتوجه إليهم بالعمل الآن، من دون انتظار بان أحدا من المسؤولين الحاليين، سيبادر إلى دعوة لأجل إيجاد الحلول، لأنهم وبكل بساطة، ليسوا فقط غير معنيين بذلك، كما تبين للجميع طيلة سنوات الفترة الماضية، وإنما لا يقدرّوا، بحكم نوعية ذهنيتهم وثقافتهم، فداحة المشكلة المخيمة بظلالها على المشهد الريفي كله! وإلا كيف يمكن تفسير مثل هذا التغييب الشامل لهذا المشكل، الذي يعاني منه الملايين، عن "أجندات" القضايا المتنوعة، التي بتعاطي معها أصحاب القرار؟!

.. وأخيراً

يظل كتاب "نوستوس، حكاية شارع في بغداد" لمعاذ الآلوسي، كتابا عن شهادة مثقف عراقي تنضح شعورا من الحنين، واللهفة، والتوق الى الأمكنة الأثيرة الأولى، واستذكار ما تم انجازه مهنيا لرفعة وتقدم بلد، لم يكن أحد يخطر في باله، إن مهنييه ومثقفيه الذين عملوا له بإخلاص، سيكون مصيرهم الشتات والتيه. في كتاب "نوستوس" يستخدم معاذ كلمات معينة، هي جزء من مفردات "لكسيكونية" Lexicon متداولة في الحكي العراقي، لخصوصيتها و"طرافتها". فهو يسمي صديقه وزميله في المكتب فيصل الجبوري بـ <عضيدي>، وولده البكر <وحيدي>، ويستعمل تراكيب تشي بسيميائية مفهومة لدى كثر من العراقين مثل "نذبحها على قبلة" و"قلافة"، و"روحه بلا ردة"، و"الزوج المكرود"، و"مهدود الحيل" وغيرها العبارات. إن مثل تلك التعابير لها وقعها الخاص والمحبب على المغتربين و"الغرباء" العراقين. وتغدو عملية انتقائها وتكرار تداولها، بمثابة تحفيز للذاكرة، هي التي تسعى وراء "اختلاق" صلات متنوعة مع أمكنة "البئر" الأولى، لتظل الأخيرة حاضرة دوما فيها. بيد أن الأمر المقلق (والمخيف ايضا)، إن تكون، ممارسة اصطفاء المفردات اياها، صنوا لإستمرار غربة دائمية ومستدامة، يغدو الوطن بها بلدا عصيا على الاستعادة والاستذكار؛ ما يجعلنا نتساءل، فيما إذا كانت ثمة نهاية لذلك الوجع الأبدي، وخاتمة لمثل ذلك الحنين "النوستوسوي"؛ الذي تحدث عنه معاذ، بألم وبمرارة، والذي يشعر به كثر من "الغرباء" المقيمين خارج وطنهم؟! تشاء الصدف، أن تكون "رمال" اسما للدار الناشرة لكتاب "نوستوس". أتكون تلك الخاتمة "المرتجاة" مجرد أمل "تنشره" الرمال؟! شخصيا، يورقني هذا، كما تمنيت باني لن آتي على سيرة هذا. راجيا من قرائي الكرام، محو العبارة الأخيرة، والاكتفاء بقراءة "نوستوس" معاذ الآلوسي، والتماهي معه في استشعار "وطانه"، وشغفه بعمله ومهنته المعمارية!.

قراءة ممتعة.

مدرسة العمارة/ الأكاديمية
الملكية الدانمركية للفنون

في الخريف يطلق الحب صيحته

يواصل الشاعر ياسين طه حافظ نشر مخطوطاته، عن دار المدى فقد صدرت له هذا العام اربعة كتب في الشعر والترجمة وماتزال له عدة كتب في التأليف والترجمة والشعر. (في الخريف يطلق الحب صيحته) هو الديوان الرابع للشاعر هذا العام..

يضم الديوان مجموعة من القصائد وزعت على محاور حملت عناوين: استيقظ فارك، ليل القرى ونهارها، عن روح العالم.

بدء ورشة "الإدارة الثقافيّة" بمشاركة عراقية

غادرنا متوجهاً إلى مدينة مادبا الأردنيّة، الشاعر والإعلامي حسام السراي للمشاركة في ورشة "الإدارة الثقافيّة" التي تنظّمها مؤسّسة "المورد الثقافيّ"، بتقديم مشروع ينوي "بيت الشعر العراقيّ" تنفيذه خلال الأشهر المقبلة.

ويشارك في الورشة عدد من الناشطين والفنّانين والكتّاب العرب، بينهم: عبد العزيز الراشدي وعبد الحق أصويط (المغرب)، رنده الأسمر وريما أبو بكر (لبنان)، علي العليان (الأردن)، زينة عامري وفيصل بوصبع (الجزائر)، زهير بن الهادي بن ترديات ونرجس بنت الطاهر (تونس)، نبيل الخضر (اليمن)، أسامة محمد أحمد وعبد السميع عبد الله أبو الحمد ونجلاء صالح أمين (مصر)، في حين يشرف على الورشة كلّ من: شريف ماهر (مصر)، رنا يازجي وعبد الله الكفري (سوريا).

وسيناقش المشاركون موضوعات عدة، منها: "السياسات الثقافيّة في العالم العربيّ"، "تحسين بيئة العمل الثقافيّ"، "عرض للمشروعات المقدّمة للورشة" باختيار خمسة نماذج، "إدارة المؤسّسات والمشروعات"، "التسويق الثقافيّ"، "بناء الجمهور"، "تمويل العمل الثقافيّ.. الفرص والتحدّيات".

رماد أبي

ميلود خيزار *

١
في البدء... أذكرُ...
يَتّمَ القصبهْ.
ثمّ كواها...لكيْ تصيرَ الثّقوبْ
عيونا عمياءَ
تُوقدُ أشواقَها
ليستَفردَ الوحشُ
بقلب الغريبْ .
٢
ظَلّ نايُ أبي
يَرقصُ كالنّار
في شوقه
غائبا....في العزاء الجميلْ.
كلّما يَنفخُ من رُوحه القدّيسةِ
في جسد النّاي
هَشّ
وجهُ الصّبي النّحيلْ .
في نداء أبي
في خريفه العالي
تزوّج... كلّ النّخيلْ.
٣
هتفتْ عاشقةٌ
"يا هذه الرّوحُ" ؟
و ألقتْ بشال من العطْرِ
في طريق" البياتْ"
و مشتْ سبعُ نخلات إلى مائه
و احسَبني قلتُ... سبعَ بناتْ.
ثمّ إنّي كنتُ في حُجْر أمّي
مثل ناي أبي الغارقِ
في نبيذ الحياةْ .
٤
هذه نارُكَ
أم دارُك ؟
دارت خمرةُ الوَجد...
و سالَ.. سالَ الحليبْ
فَجَرى الرُضّعُ
شاب الليل
في نداء أبي العالي
أدركت النسوةُ
طفلَ الفجرِ مذبوحا ...
على باب النّصيبْ.

٥
ثُمّ....
ذات شتاء حاقد
لم تَسكَر الأرضُ نكَريزا"
وعاد الربيعُ إلى بيته
منكسرَ القلب
و لّما يستيقظ الوردُ مَن فراش
السّباتْ .
سألوا أين أبي
قالت النجمة...
" ماتْ "

* شاعر جزائري

ضمن مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية

الفنون التشكيلية تعلن نتائج مسابقة نصب العراق

بغداد/ المدى الثقافي

أعلنت دائرة الفنون التشكيلية في وزارة الثقافة العراقية أمس الأربعاء، في مؤتمر صحفي موسع ، نتائج مسابقة النصب والتماثيل التي اعلنتها الوزارة ضمن مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣ وتضمنت اسماء الفائزين بنصب العراق وكلكامش والشخصيات الفكرية والادبية التي اسهمت في بناء العراق عبر تأريخه البعيد و المعاصر.

وقدم للمؤتمر الذي حضره جمع كبير من الاعلاميين والفنانيين والمثقفين، مدير اعلام الوزارة عبد القادر الجميلي الذي قال: يحظى مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية القادم بأهمية كبيرة من لدن الوزارة عبر خطتها وفعالياتها الموسعة لانجاح هذا المشروع، مضيفاً إن الاستعدادات جارية على قدم وساق لاجل انجاز تلك المشاريع في وقتها المحدد ومن بينها مشروع دار الاوبرا العراقي ومكتبة الاجيال الخاصة بالطفل وترجمة الكتب واصدارها وانجاز الافلام الروائية وانجاز ١٩ نصبا يمثل أهم الشخصيات البارزة والمهمة في حضارة وادي الرافدين، وغيرها من مشاريع تعزز من مكانة العراق ووجه الثقافي الجديد.

وأعلن بعدها الدكتور جمال العتابي مدير عام دائرة الفنون التشكيلية نتائج مسابقة نصب العراق والنصب والتماثيل الخاصة برموز الحركة الثقافية والفنية في العراق.

وعرج العتابي في كلمته بالمناسبة الى ان الوزارة تضطلع بمهام ومسؤوليات كبيرة جدا حيال مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣ الذي يعد مشروعاً وطنياً يخص كل الوزارات العراقية وليس من مسؤولية الوزارة وحدها، داعيا الجميع الى تفهم الصعوبات التي تواجه هذا المشروع والاسهام الفاعل لانجاحه بأسلوب العمل المشترك.

واثنى العتابي على الجهود الفنية المبذولة من لدن الفنانين العراقيين المشاركين في المسابقة، والى جهود لجنة التحكيم التي ركزت على شروط محددة لاختيار الاعمال الفائزة، معلناً عن استمرارية مشروع النصب والتماثيل لاحتواء اسماء جديدة من المبدعين والكبار في البلاد لتكون سيرتهم واسمائهم خالدة في اذهان الجميع.

واعلن العتابي على فوز النحات الشاب عباس غريب بنصب العراق الذي جسده في عمل فني احتوى رموز حضارية ضاربة في عمق تأريخ العراق وبأسلوبية ترقى الى الفنون العالمية ضمن تجربة فريدة استعادت ملامح ابداع الرواد التي لم تزل حاضرة حتى الان، مبيناً ان الفنانين الشباب بدؤوا يأخذون دوراً رائدا عبر اعمال مميزة اسهمت في حراك المشهد الفني في العراق من جديد.

واكد العتابي ان آلية المسابقة التي اعلنت عنها الوزارة، اخذت وقتا طويلا استمر ستة اشهر وفتحت فيها الابواب للجميع للمشاركة من الداخل والخارج، سعياً منها لاحتواء اعمال كثيرة للمشاركة لكنها لم تستلم اي مشاركات من فناني الخارج.، كما اكد ان لجنة التحكيم تضمنت اسماء لابرز الفنانين والنقاد في الوسط الفني العراقي والمشهود لهم بالحيادية والعدالة في اختيار الاعمال وفق المواصفات المعلن عنها.

واضاف: ان لجنة التحكيم اخذت على عاتقها ان يكون اختيار العمل الفائز مراعياً لتأريخ وموروث حاضرة ومكونات الشعب العراقي وتأكيد امتلاكه خلفية ثقافية كبيرة ليكون امتدادا لارثه الفني الخالد.

وشرح الفائز بنصب العراق عباس غريب بعضا من ملامح النصب الجديد الذي يجسد على مساحة ٦٨ متراً وبارتفاع ٦ أمتار ويحوي باب عباسية بذات الارتفاع، وهو يمثل شكل دائري هندسي بـ١٨ سعفة تمثل المحافظات العراقية ،وهو مزود بأنارة ليلية ليزرية ويقع على بحيرة من الماء الذي يحيط به من كل جانب.

ثم تداخلات اراء جمهور الحضور حول اهمية النصب وامكانية انجازه في الوقت المحدد وبعضاً من ملامحه التي اجاب عنها صاحب العمل.

مايذكر ان الفنان عباس غريب خريج معهد الفنون الجميلة -بغداد ١٩٦٥ وكلية الفنون الجميلة بغداد ١٩٨٩ ، عضو جمعية التشكيليين العراقيين و جمعية الخطاطين العراقيين و نقابة الفنانين العراقيين شارك في اغلب المعارض داخل العراق وخارجه من بينها المهرجان الاول لمنتدى الشباب ١٩٨٤ ومهرجان الشباب الاول ١٩٨٥، ومهرجان بغداد الدولي الثاني ١٩٨٨ ومهرجان يوم الفن ٨٨-١٩٨٩ ومهرجان بيروت ٢٠٠٠ وله ثلاث اعمال خزفية في مركز الصداقة والسلام في بكين.